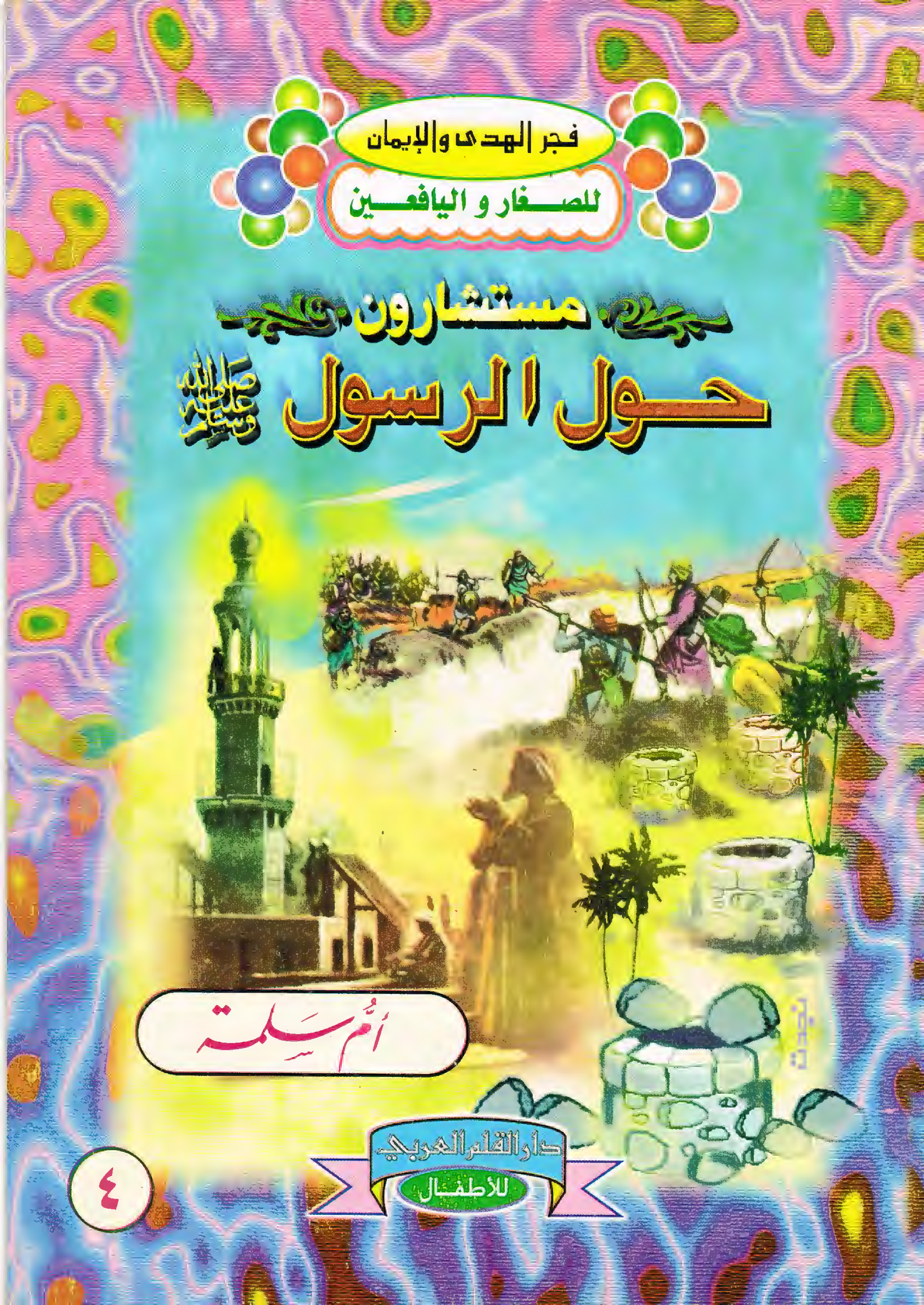


فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين
مستشارون
حول الرسول صلى الله عليه وسلم
أُمّ سلمة
دار القلم العربي
للأطفال
٤



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١،٠٢١



اعـداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

أم سلمـــة

يقول الله سبحانه وتعالى : (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم ولو كنت فظاً غليظَ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين) صدق الله العظيم . الآية (١٥٩) آل عمران

المشورة : لقد أشارت أم المؤمنين أم سلمة على رسول الله ﷺ في صلح الحديبية[١] بما جنب المسلمين الهلاك فقد أكملت أم سلمة طريق الجهاد مع رسول الله ﷺ فكانت تخرج معه في غزواته ، تعدّ له كل ما يؤمن له الراحة والسكينة ، وحضرت أم سلمة صلح الحديبية مع رسول الله ﷺ ، فحضرت الوفود التي كانت تأتي وتذهب بين رسول الله ﷺ وسادة قريش ، سعيا وراء حقن الدماء التي كان رسول الله ﷺ حريصاً عليها ، ضنيناً[٢] بها ، وبعد مفاوضات طويلة استقر الرأي على توقيع صلح بين المسلمين وقريش وكان ذلك في السنة

---

[١] صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة .

[٢] ضنين : بخيل .

السادسة للهجرة عندما خرج رسول الله ﷺ بأصحابه يريد مكة معتمراً ، لا يريد حرباً ، وساق معه الهَدْي[١] ، وسار حتى بلغ الحديبية[٢] وكانت قريش قد سمعت بمسيره إلى مكة فتأهبوا للدفاع عنها وبعثت قريش وفداً يسأل عن سبب مجيء النبي ﷺ وصحبه ، فأجابهم بأنه لم يأت للحرب ، وإنما جاء معتمراً زائراً للبيت الحرام معظماً له ، فرجعوا إلى قريش وأبلغوهم ذلك ، فقالوا والله لا يدخلها عنوة[٣] أبداً فبعث الرسول ﷺ سفيره عثمان بن عفان[٤] رضي الله عنه وهو سيد له مكانته في قريش فأخبر قريشاً بمقصد النبي ﷺ وأنه لم يأت للحرب ، فاحتبست قريش عثمان عندها ، فشاع الخبر أنها قتلته وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لانبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى مبايعته ، فهرع أصحابه يبايعونه على الموت وعلى أن لايفرّوا ، ثم تبين بعد ذلك أن مقتل عثمان مجرد إشاعة والحقيقة أنه حُبس فقط ولكنه لم يمسّ بسوء ، وبعثت قريش بعد ذلك سهيل بن عمرو العامري لمصالحة النبي ﷺ

---

[١] الهدي : ما يهدى إلى الحرم من النعم وأكثر ما يقع هذا الاسم على (الإبل) .

[٢] الحديبية : وادٍ قريب من مكة اشتهر بالبيعة التي حدثت فيه وبالصلح الذي أُبرم بين النبي ﷺ وأهل مكة .

[٣] عنوة : غصباً وقهراً وبدون إرادة .

[٤] عثمان بن عفان : صحابي جليل وثالث الخلفاء الراشدين ، من السباقين إلى الإسلام .

على أن يرجع عنهم هذا العام وأن يرد محمدٌ ﷺ من جاءه مسلماً من قريش وتقبل قريش من جاءها من أصحاب النبي وأن تكون هناك هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنين ، ومن أحب أن يدخل في حلف محمد دخل ومن أحب أن يدخل في حلف قريش دخل ، ورأى المسلمون أن هذه الشروط مجحفة[1] بحقهم ، أما النبي ﷺ فرأى عكس ذلك لأن الهدنة أوجدت أمناً بين الناس فكان الرسول ﷺ يبعث رسله في كل الاتجاهات فيعودون آمنين ، ومن نتائج الصلح أن خمدت فتن المنافقين الذين كانوا يعملون لقريش أما بخصوص شرط أن يردّ المسلمون من يأتيهم من قريش ولاتردّ قريش من يأتيها من المسلمين ففسره الرسول ﷺ بأن من ذهب إليهم كافراً فلا ردّه الله وأما من يأتيهم من قريش فيردونه ليكون مبعث قلق وتعب لقريش وليزداد إيماناً فوق إيمانه وليزداد تقرباً إلى الله نتيجة صبره وتحمّله أذى قريش فنجد عمر بن الخطاب يأتي النبي ﷺ ويقول له : ألست برسول الله قال بلى قال : أوَ لسنا بالمسلمين قال بلى ، قال أوَ ليسوا بالمشركين قال بلى قال عمر : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال رسول الله ﷺ أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ، ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا

---

[1] مجحفة : جائرة وغير منصفة .

فانحروا ثم احلقوا ، قالها ثلاث مرات فما قام منهم رجل واحد ، يقول رسول الله ﷺ لعمر على مسمع من سائر الصحابة إني رسول الله ولست أعصيه بمخالفة أمره ، إشارة من النبي ﷺ أن ما صنعه أمرٌ من الله ووحيٌ من السماء ومع ذلك عصى القومُ رسولهم ، من شدة غيظهم فلم يأتمروا بأمره حتى أمرهم بالنحروالحَلْق ولّما رأى رسول الله ﷺ ما بأصحابه دخل على زوجته أم سلمة رضي الله عنها يشكو لها مالقي من أصحابه ، قالت أم سلمة : يارسول الله أتحب ذلك ، اخرج ثم لاتكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر هَدْيك ، وتدعو حالقك فيحلق لك ، واستمع النبي ﷺ إلى مشورة أم سلمة فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى نحر وحلق ، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق لبعض .

أثر المشورة : كانت مشورة أم سلمة هذه في مرحلة حرجة وفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين ، وكانت مشورتها في مكانها ، فهي تعلم مدى حب الصحابة لرسول الله ﷺ ، وتعلم أن عدم طاعتهم ناتج عن فرط حبهم لعقيدتهم وعن فرط حرصهم على أن لا يوقعوا على ما يكون فيه الدنية في دينهم كما حسبوا ذلك في شروط

الصلح فكانت مشورتها نابعة من معرفتها بانقياد الصحابة لرسولهم فما إن رأوا رسولهم يذبح ويحلق حتى بادروا إلى ذلك ففرّج الله بمشورتها كربةً من كرَب المسلمين وانشرح صدر النبي ﷺ وراح يشرح صدور أصحابه بأن بيّن لهم ما خفي عليهم من شروط الصلح مما بين السطور فعاد الوئام والحب يخيم على رسول الله ﷺ وأصحابه فهم لم يخالفوه قَطّ في أمر وعندما انجلت لهم حقيقة الأمر وأدركوا أن رسول الله ﷺ كان له بُعْدُ نظر لم يروه ، فعادوا أدراجهم سائرين خلف رسول الله ﷺ وخلف قيادته الحكيمة لأنه لاينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، ونستنتج من هذه المشورة لأم سلمة أن القائد يكون دائماً قدوة لأتباعه .

اسمها ونسبها : هي أم سلمة أما اسمها فهو (هند وأبوها رجل من أجواد قريش وسادتها المعدودين ، إنه أبو أمية سهيل بن المغيرة المخزومي ، لقّبه أهل مكة (زاد الراكب) فقد كان إذا خرج في قافلة تكفّل بزادها ، لايقبل أن يخرج معه أحد بزاد ، وأمها عاتكة بنت عامر الكنانية ، فأم سلمة من بني مخزوم وهم ثالث ثلاث قبائل في قريش كانت تتنافس الشرف بنو هاشم وبنو أمية وبنو مخزوم أما بنو هاشم وبنو أمية فكان يجمعهم عبد مناف ، وكان بنو مخزوم يرون أنهم أحقُ

بالسيادة في قريش من بني عبد مناف ، لهذا كان سادة بني مخزوم من أشد الناس عداوة للإسلام إذ نظروا إليه نظرة التنافس القَبَلي على السيادة والشرف ، وكانوا يرون أن محمداً ﷺ وهو من بني عبد مناف قد أضاف شرفاً جديداً لقومه وأنه بنبوّته حقق التفوق المطلق لبني عبد مناف على بني مخزوم ، لهذا نجد أحد سادتهم وهو عمرو بن هشام[1] عندما سُئِلَ عن موقفه من نبوة محمد ﷺ في جلسة ود وصفاء من واحد من أقرب المقربين إليه وأنصح المخلصين له ، قال والله ماجرّبنا عليه من كذب وهو بيننا الصادق الأمين ولكن تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ، والله لانؤمن به أبداً ولانصدّقه ، لقد كان التنافس شديداً ، ولكن العداء الذي أظهره بنو مخزوم للدعوة الإسلامية أشد ، فقد تزعّموا مقاومة هذا الدين الجديد ، وذهب زعيمهم عمرو بن هشام في هذا العداء كل مذهب حتى سماه الرسول ﷺ فرعون هذه الأمة كما كان يُعرف (بأبي جهل) ولم يمنع هذا العداء الشديد أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي من

---

[1] عمرو بن هشام : أبو جهل .

الإيمان فقد كان ذا عقل ورأي ، وقد رأى بثاقب عقله أن الحق مع محمد بن عبد الله فأسلم وتبعه وتخلى عن القبلية والعصبية مقدّماً عليها رابطة الإسلام وأخوة الإيمان وكذلك كانت زوجته أم سلمة عاقلة حكيمة فآمنت معه ولقي أبو سلمة من عشيرته العداء فعذّبوه وهجروه وكذلك فعلت قريش في كل من أسلم حتى أمرهم الرسول ﷺ بالهجرة (الهجرة إلى الحبشة) : كان أبو سلمة وزوجه أم سلمة من بين أول من هاجر بدينه وأول من وصل الحبشة .

دار الهجرة الأولى (حصار المسلمين) : وحاصرت قريش المسلمين في شعب أبي طالب وامتد الحصار ثلاث سنين كابد المسلمون خلال ذلك عناءً شديداً ، وكان المهاجرون في الحبشة يتسامعون بأخبار الحصار فيتألمون ويدعون ويبتهلون أن يفكّ الله الحصار عن رسول الله ﷺ والمسلمين .

(**العودة إلى مكة**) : وعندما بلغهم فشل الحصار ظنوا أن قريشاً سترفع اذاها عن المسلمين ، عاد نفر منهم إلى مكة وكان أبو سلمة وزوجه أم سلمة من العائدين ، وعادت قريش سيرتها الأولى في التعذيب والتنكيل والإيذاء بل زادت فيه وبالغت ، حتى إنها تآمرت على قتل رسول الله ﷺ وأعدّت لذلك خطةً محكمةً ، ولكن الله سبحانه وتعالى يعصمه منهم ويأمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة فيكون أبو سلمة وأم سلمة أول المجيبين .

أبو سلمة وزوجه والهجرة : إن قصة هجرتهما مأساة تدمي القلوب ، مأساة تدل على تحجر في قلوب أولئك المشركين الذين أعرضوا عن ذكر الله وناصبوا رسول الله ﷺ ومن أسلم معه أشد العِداء ، لقد خرج أبو سلمة بزوجه وابنه قاصداً المدينة النورة مهاجراً في سبيل الله ولكن أئمة الكفر من بني مخزوم يعترضون : إلى أين يا أبا سلمة ؟ يجيبهم أهاجر من حيث الظلم إلى إخوانٍ لنا بالمدينة قالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ؟ يقصدون (أم سلمة) علامَ نتركك تسير بها في البلاد ، ولم يكن لبني مخزوم من عطف على أم سلمة وما كانوا ليعطفوا عليها وهي قد فارقت دينهم وآمنت بالذي أُنزل على محمد .

ولكنه العداء والأذى يلتمسونه بأية وسيلة ورأى نفر من رهـط[1] أبـي سلمة مافعله رهط أم سلمة فهرعـوا يتساءلون ، مـاذا أنتـم صـانعون ؟ إياكم وأبا سلمة أن تمسوه بسوء ، وتلاحى[2] الفريقان ، لم يكن بـأحد منهم عطف على أبي سلمة أو أم سلمة . إنما كانوا يتصارعون بأعراف الجاهلية ، كلٌ يدّعي الوقـوف مـع صاحبـه ، واشـتد الـنزاع بينهمـا ، يقترب بنو مخزوم قائلين وا لله لاندع أبا سلمة يخـرج بصاحبتنـا. إمـا أن يدعها أو نأخذها عنوة ، و لم ينتظروا جوابـاً مـن أحـد بـل أسـرعوا إلى خطام[2] البعير الذي تركبه أم سلمة وانتزعوه من يد زوجهـا ، وثـارت الدماء الجاهلية في عروق بني عبد الأسد رهط أبي سلمة وقالوا في ثـورة عارمة : هذه صاحبتكم قد انتزعتموها من صاحبنا وإننا لا ننازعكم بها ولكننا لانـترك ابننـا عندهـا أبـداً ، وهـرع بنـو عبـد الأسـد إلى الطفـل وانتزعوه من حضن أمه ، وأبى بنو مخزوم أن يغلبهم بنو عبد الأسد على ولد أم سلمة ، أليسوا أخواله ، فاندفعوا إلى الصغير يريدون أن ينـتزعوه من بني عبد الأسد وتجاذب الطرفان الصغير وعـلا الصـراخ ، هـذه أمـه تبكـي وهـذا الصغـير يصـرخ وأصـوات الفريقـين تغطّي علـى البكـاء

---

[1] رهط : رهط الرجل : قومه وقبيلته .

[2] تلاحوا : تنازعوا .

[2] خطام : زمام .

والصراخ ، وماتت الرأفة في القلوب المتحجرة وغلت دمـاء الغضـب في العروق الجاهلية واشتد التجاذب وكـلٌّ يتمسـك بالصغير ، وأصرّ بنـو عبـد الأسـد أن يذهبـوا بـابنهم ، وأصـر بنـو مخزوم أن يذهبـوا بـه و لم يستسلم أي من الفريقين حتى جُرِحَ الصغـير وكـاد يمـوت بـين أيديهـم وعاد بنو مخزوم بـأم سـلمة وعـاد بنـو عبـد الأسـد بـالطفل الجريـح إلى منازلهم وانطلق أبو سلمة حزيناً بعد أن فقـد امرأتـه وابنـه ، ووصـل إلى المدينة حيث كان ينتظـر أخبـار رسـول الله ﷺ وأخبـار ولـده وزوجـه الصابرة المجاهدة .

(**سنة من الفراق**) : ولم يكن ببني مخزوم من حاجة لأم سلمة ، ولكنهم أرادوا أن يظهروا عزتهم الجاهلية بما فعلـوا ولم يكـن ببـني عبـد الأسد من حاجة للصغير ولكنهـم قـابلوا جاهليـةً بجاهليـةٍ ومـرّ علـى أم سلمة سنة وهي تعاني ألم الفراق المّر للزوج والولد حتى سعى بعض من أشـفق علـى أم سـلمة إلى أهلهـا مسـتعطفاً راجيـاً أن يتركوهـا تلحـق بزوجهـا ، فإنمـا هـي امـرأة ، وعـار عليهـم أن يحبسـوها ، فأطلقوهـا ، وسعى المشفقون إلى بني عبد الأسد فردّوا عليها ابنهـا ولحقـت بزوجهـا بالمدينة المنورة بعد معاناة في سبيل الله ، ثباتاً على العقيدة وتشبثاً بالدين

في دار الهجرة الثانية : وأقام رسول الله ﷺ دولة الإسلام في المدينة المنورة فكانت أيامه وأيام أصحابه كلها جهاداً فجاهد أبو سلمة في الله حق جهاده وخاض الحروب مع رسول الله ﷺ وكانت أم سلمة نعم الزوجة لزوجها فقد كان الأُنسُ والحنان والمحبة تغمر هذا البيت المسلم السعيد .

عهد الوفاء : جلست أم سلمة إلى زوجها بعد أن عاد من إحدى معارك الإسلام وأخذت تتبادل معه أحاديث المودّة فقالت (بلغني أنه ما من امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها ، فتعال أعاهدك أن لا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك ونظر أبو سلمة إلى زوجته المحبة بحنان وعطف وقال لها أتطيعيني يا أم سلمة قالت : ما أريد إلا طاعتك قال أبو سلمة فتزوجي وصمت قليلاً ثم قال : اللهم ارزق أم سلمة بعدي زوجاً خيراً مني لايحزنها ولايؤذيها وزادت محبة أبي سلمة في قلبها ودعت له بطول البقاء ، وجاءت غزوة أُحد وأصيب فيها أبو سلمة بجرح غائر والتمس له الدواء فبرئ الجرح واستأنف أبو سلمة الجهاد .

فأمّره رسول الله ﷺ على سرية لمحاربة قبيلة كانت تريد الاغارة على المدينة فسبقهم أبو سلمة وأغار عليهم وشتت جمعهم وعاد منتصرا ودخل بيته فاستقبلته أم سلمة كما تعودت ان تفعل كل مرة ولكنها لاحظت عليه الإعياء فسألته وعرفت أن جُرْحَهُ الذي جُرِحَهُ يوم أُحد قد انتقّض عليه .

موت أبي سلمة : ومرض أبو سلمة واشتد مرضه وعندما شعر بدنّو الأجل قال لأم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فآجرني فيها ، وأبدلني بها ما هو خيرٌ منها) يا أم سلمة إذا أنا مُتْ فاعتصمي بهذا الدعاء ، ثم أغمض عينيه وقال : اللهم اخلفني في أهلي بخير ، ومات أبو سلمة وبكته[1] أم سلمة وضمت بنيها إليها ودعت قائلة : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فآجرني فيه وعندما أرادت أن تقول وأبدلني بها خيراً منها ، قالت لنفسها ومن خيرٌ من أبي سلمة وترددت قليلاً وتذكرت وصية زوجها فقالت : اللهم أبدلني بها ما هو خير منها) .

---

[1] بكته : حزنت عليه كثيراً .

(**أبو بكر وعمر يخطبانها**) : كان المجتمع الإسلامي يأبى على نفسه أن يترك امرأة فقدت زوجها وحيدة تصارع الحياة وتسعى على أولادها ، بل كانوا يسارعون إلى كسر جبرها ورعاية أولادها ولمّا انتهت أيام العدّة[1] أرسل إليها أبو بكر يخطبها فردّته وأرسل إليها عمر ابن الخطّاب فردّته .

ثم بعث إليها رسول الله ﷺ من يخطبها فقالت مرحباً برسول الله ، أخبر رسول الله ﷺ أن فيّ خلالاً لاينبغي لي معها أن أتزوج برسول الله ﷺ إني امرأة مُسِنّة وإني أم أيتام وإني شديدة الغيرة ، فأرسل لها رسول الله ﷺ من يقول لها على لسانه :

(أما قولك إني امرأة مُسِنّة فأنا أسنّ منكِ ولايعاب على المرأة أن تتزوج أسن منها وأما قولك إني أم أيتام فإن كلّهم على الله وعلى رسوله وأما قولكِ إني شديدة الغيرة فإني أدعو الله أن يذهب ذلك عنكِ) .

---

[1] العدّة : فترة تمكثها المرأة إذا فقدت زوجها بموت أو طلاق ، فإن مات مكثت أربعة أشهر وعشرة أيام ، وإن فقدته بطلاق فعدّتها ثلاثة أشهر .

وأبدل الله أم سلمة من هو خير من أبي سلمة وتزوجت سيد الخلق ﷺ وغَدَتْ أماً للمؤمنين .